آب 2026 August 2026 العدد 22 No. 22
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254

جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في أعمال Jessica Walsh: دراسة تحليلية في التصميم الجرافيكي المعاصر

أ .م. د. رشا شافي عبد السادة
أ . م. د. احمد عباس محمد
جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة / قسم التصميم
rasha.shafi@uobabylon.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في أعمال المصممة الجرافيكية Jessica Walsh بوصفها إحدى أبرز الشخصيات المؤثرة في التصميم الجرافيكي المعاصر، من خلال تحليل العلاقة بين البنية البصرية للعمل التصميمي وإمكاناته التأويلية في إنتاج المعنى. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن اللغة البصرية لا تقتصر على تنظيم العناصر الشكلية، بل تمثل نظاماً دلالياً وثقافياً مفتوحاً على قراءات متعددة تتأثر بخلفية المتلقي وسياق العمل. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مجموعة مختارة من أعمال Jessica Walsh وفق مؤشرات مستمدة من الإطار النظري، شملت التكوين، واللون، والطباعة، والرمزية، والاستعارة البصرية، والتفاعل بين النص والصورة، وأثر المرجعيات الثقافية في تشكيل الدلالة الجمالية. وتوصل البحث إلى أن أعمال Walsh تحقق تكاملاً بين الابتكار البصري والتأويل الجمالي، إذ تسهم العلاقات البنائية بين العناصر التصميمية في إنتاج معانٍ متعددة تعزز تجربة التلقي، وتؤكد الدور الفاعل للغة البصرية في بناء الخطاب التصميمي المعاصر.

الكلمات الافتتاحية : الجدلية ـ التاويل المعاصر .

The Interplay of Visual Language and Aesthetic Interpretation in the Works of Jessica Walsh: An Analytical Study in Contemporary Graphic Design

Assistant Professor Dr. Rasha Shafi Abdul-Sada
Assistant Professor Dr. Ahmed Abbas Mohammed
University of Babylon / College of Fine Arts / Department of Design

Abstract :

This study investigates the dialectical relationship between visual language and aesthetic interpretation in the graphic design works of Jessica Walsh, one of the most influential figures in contemporary graphic design. It examines how visual structures generate multiple layers of meaning through aesthetic interpretation. The study is based on the premise that visual language extends beyond the formal arrangement of design elements and functions as a symbolic and cultural system open to diverse interpretations shaped by the viewer's knowledge, experience, and contextual understanding. A descriptive-analytical methodology was employed to analyze selected works by Jessica Walsh using theoretical indicators, including composition, color, typography, symbolism, visual metaphor, text-image interaction, and cultural references. The findings reveal that Walsh's designs integrate formal innovation with expressive depth, enabling multiple interpretive possibilities and enriching aesthetic experience. The study concludes that visual language serves as an effective communicative system that enhances meaning-making and reinforces the intellectual and aesthetic dimensions of contemporary graphic design.

keywords: Dialectics, Interpretation, Contemporary.

الفصل الأول

الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

شهد التصميم الجرافيكي المعاصر تحولات معرفية وجمالية متسارعة بفعل التطور التقني والانفتاح الثقافي وتداخل الفنون والوسائط الرقمية، الأمر الذي أدى إلى تغير آليات إنتاج الخطاب البصري وتلقيه. ولم يعد العمل التصميمي يقتصر على أداء وظيفة اتصالية مباشرة، بل أصبح يحمل منظومة من العلامات والرموز والدلالات التي تستدعي عمليات إدراك وتأويل متعددة تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية والمعرفية للمتلقي. ومن ثم أصبحت اللغة البصرية أحد أهم المرتكزات التي يقوم عليها التصميم المعاصر، بوصفها نظاماً من العلاقات الشكلية واللونية والطباعية والرمزية القادرة على إنتاج المعنى وإعادة تشكيله.

وفي هذا السياق برزت أعمال المصممة الأمريكية Jessica Walshبوصفها نموذجاً معاصراً يجمع بين الجرأة البصرية والابتكار المفاهيمي، إذ تتسم تصاميمها بتوظيف العناصر البصرية بطريقة تثير التأويل وتدفع المتلقي إلى المشاركة في إنتاج المعنى، من خلال بناء علاقات مركبة بين اللون والصورة والطباعة والرمز والسرد البصري. وقد جعل هذا الأسلوب من أعمالها حقلاً خصباً لدراسة العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والتأويل الجمالي، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت اللغة البصرية أو التأويل الجمالي كلٌّ على حدة، فإن الدراسات العربية التي بحثت العلاقة الجدلية بينهما في أعمال مصممين معاصرين، ولا سيما في أعمالJessica Walsh ، ما تزال محدودة ، كما أن معظم الدراسات انصبت على الجوانب التقنية أو الوظيفية للتصميم، ولم تمنح البنية الدلالية والتأويلية الاهتمام الكافي، الأمر الذي يبرز فجوة معرفية تتمثل في الحاجة إلى تحليل كيفية إسهام اللغة البصرية في تشكيل التأويل الجمالي داخل الخطاب التصميمي المعاصر.

وانطلاقاً من ذلك تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:

كيف تتجلى جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في أعمال Jessica Walsh ضمن التصميم الجرافيكي المعاصر؟

أهمية البحث :

يسلّط الضوء على العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والتأويل الجمالي بوصفها من القضايا المعرفية الرئيسة في التصميم الجرافيكي المعاصر.

يُسهم في إثراء الدراسات العربية التي تناولت البعد التأويلي في التصميم الجرافيكي، نظرًا لندرة البحوث المتخصصة في هذا المجال.

يقدّم إطارًا نظريًا يجمع بين السيميائيات، ونظريات التلقي، والتأويل، والفلسفة الجمالية، بما يدعم تطوير مناهج تحليل الأعمال التصميمية.

يثري المكتبة العربية بدراسة علمية متخصصة في أعمال Jessica Walsh، بوصفها إحدى أبرز المصممات في مجال التصميم الجرافيكي المعاصر.

هداف البحث

يهدف البحث الحالي لتعرف جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في أعمال :Jessica Walsh دراسة تحليلية في التصميم الجرافيكي المعاصر

حدود البحث

أولاً: الحدود الزمانية .

يتحدد البحث بالأعمال التصميمية المنجزة خلال المدة (2015–2025) لكونها تمثل مرحلة نضج التجربة المهنية للمصممة وتنوع إنتاجها البصري.

ثانيا :الحدود المكانية .

يقتصر البحث على الأعمال المنشورة في المنصات الرقمية والمعارض الدولية والاستوديوهات التصميمية التي نفذتها Jessica Walshفي الولايات المتحدة الأمريكية، مع اعتماد النماذج المتاحة للتحليل العلمي.

ثالث :الحدود الموضوعية.

يقتصر البحث على دراسة جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في أعمالJessica Walsh ، وتحليل نماذج مختارة من أعمالها في مجال التصميم الجرافيكي المعاصر.

الكلمات الافتتاحية : الجدلية –التاويل – المعاصر,

أولاً: الجدلية

أولاً: الجدلية(Dialectic)

أ- الجدلية لغةً :

وردت مادة جدل (في *لسان العرب* بمعنى شدة الفتل والإحكام، ويقال :*جدل الحبل* أي أحكم فتله، ثم استُعملت الكلمة للدلالة على شدة الخصومة والمناظرة بالحجة والبرهان، فيقال: جادله مجادلةً وجدالًا إذا ناقشه وأقام عليه الحجة، كما تدل على قوة الحجاج والمناقشة القائمة على الأخذ والرد للوصول إلى الحقيقة (ابن منظور، 1994، ج11، ص105–107) ،وجاء في *المعجم الوسيط* أن الجدل هو: «مراجعة الكلام بين اثنين أو أكثر بقصد الإقناع أو الغلبة بالحجة»، وهو يدل على الحوار القائم على تبادل الآراء للوصول إلى نتيجة أو كشف حقيقة (مجمع اللغة العربية، 2004، ص117.)

ب- الجدلية اصطلاحًا :

تُعرَّف الجدلية بأنها منهج فلسفي يقوم على تفسير الظواهر من خلال التفاعل المستمر بين العناصر المتقابلة أو المتعارضة، حيث يؤدي هذا التفاعل إلى إنتاج معرفة أو معنى جديد. وقد ارتبط هذا المفهوم بالفلسفة الحديثة، ولا سيما عند Hegelالذي عدَّ الجدل حركة فكرية تقوم على تطور الأفكار عبر التفاعل بين الأطروحة ونقيضها وصولًا إلى تركيب جديد .(Hegel, 1977)،وفي الدراسات الجمالية تشير الجدلية إلى العلاقة التفاعلية التي تربط بين الإدراك الحسي والتأويل الدلالي، بحيث يسهم كل منهما في تشكيل التجربة الجمالية وإنتاج المعنى الفني (Gadamer, 2004; Ricoeur, 1976).

ج- الجدلية إجرائيًا

تُعرَّف الجدلية إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها العلاقة التفاعلية المتبادلة بين الإدراك الجمالي والتأويل الدلالي، والتي تؤدي إلى إنتاج المعنى الجمالي من خلال تفاعل المتلقي مع العمل الفني ضمن سياقه الثقافي والفكري.

ثانيًا: التأويل(Interpretation)

أ- التأويل لغةً

جاء في *لسان العرب* أن التأويل مشتق من الفعل آل، أي رجع وعاد، ويقال: آل الشيء إلى كذا أي رجع إليه، والتأويل هو ردُّ الكلام إلى معناه ومقصده الذي يؤول إليه (ابن منظور، 1994، ج11، ص32–34) وجاء في *القاموس المحيط* أن التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه الذي ينتهي إليه، وهو إرجاع اللفظ إلى المقصود منه الفيروز(آبادي، 2005، ص1045)

ب- التأويل اصطلاحًا

يُعرَّف التأويل بأنه العملية الفكرية التي يتم من خلالها تفسير النصوص أو الأعمال الفنية أو الرموز للكشف عن معانيها الظاهرة والضمنية، اعتمادًا على السياق الثقافي والتاريخي وخبرة المتلقي (Ricoeur, 1976, pp. 71–88).ويرى Gadamer (2004)أن التأويل ليس مجرد استخراج معنى ثابت، بل هو حوار مستمر بين النص أو العمل الفني والمتلقي، ينتج عنه معنى جديد في كل عملية قراءة، إذ يتشكل الفهم من خلال اندماج أفق المتلقي مع أفق النص أو العمل الفني (Gadamer, 2004, pp. 269–307).

أما Ricoeur (1976)فيعدّ التأويل عمليةً للكشف عن المستويات العميقة للمعنى، ويرى أن الرمز يمتلك فائضًا من الدلالة يتجاوز معناه المباشر، الأمر الذي يجعل العمل الفني فضاءً مفتوحًا لتعدد القراءات والتفسيرات (Ricoeur, 1976, pp. 45–58).

ج- التأويل إجرائيًا

يقصد بالتأويل في هذه الدراسة العملية المعرفية التي يقوم بها المتلقي لتفسير العناصر البصرية والرموز والدلالات في العمل الفني اعتمادًا على خبراته السابقة وسياقه الثقافي، وصولًا إلى بناء معنى جمالي متجدد.

ثالثًا: المعاصر(Contemporary)

أ- المعاصر لغةً

وردت كلمة المعاصر من الفعل (عاصر)، أي عاش في العصر نفسه، والمعاصرة تعني المواكبة الزمنية والمشاركة في ظروف الحقبة الواحدة (مجمع اللغة العربية، 2004، ص624.)

ب- المعاصر اصطلاحًا

يشير مفهوم المعاصر إلى كل ما يرتبط بالمرحلة الزمنية الراهنة وما تتسم به من تطورات تقنية وثقافية وفكرية، ويعكس الاتجاهات والأساليب الحديثة السائدة في المجتمع .(Meggs & Purvis, 2016)

ج- المعاصر إجرائيًا

يقصد بالمعاصر في هذه الدراسة التصميمات الجرافيكية المنتجة خلال المرحلة الزمنية الحديثة، والتي تستثمر التقنيات الرقمية والاتجاهات البصرية الراهنة في بناء الخطاب البصري وإنتاج الدلالات الجمالية. .

الفصل الثاني

التأويل الجمالي في التصميم الجرافيكي

تمهيد

شهدت الدراسات الجمالية والفنية خلال العقود الأخيرة تحولًا ملحوظًا في طريقة تناولها للعمل الفني، إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه بنية شكلية مغلقة تحمل معنى ثابتًا، بل أصبح يُعد خطابًا بصريًا مفتوحًا على تعدد القراءات والتفسيرات. وقد ارتبط هذا التحول بظهور نظريات التأويل(Hermeneutics) ، التي أكدت أن معنى العمل الفني لا يُختزل في قصد الفنان أو في البنية الشكلية وحدها، وإنما يتشكل من خلال التفاعل المستمر بين العمل الفني في إطار سياقه الثقافي (Gadamer, 2004, pp. 269–307; Ricoeur, 1976, pp. 71–88).

ومن هذا المنطلق أصبح التأويل الجمالي أحد المحاور الأساسية في الدراسات المعاصرة للتصميم الجرافيكي، لأن التصميم لم يعد مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أصبح نظامًا بصريًا قادرًا على إنتاج المعنى وإثارة الاستجابة الفكرية والانفعالية لدى المتلقي .(Goodman, 1976, pp. 1–18) ،وتكتسب دراسة التأويل الجمالي في التصميم الجرافيكي أهمية خاصة في ظل التحول الرقمي وتطور وسائل الاتصال البصري، حيث أصبحت الصورة واللون والطباعة والرموز تؤدي دورًا رئيسًا في تشكيل الرسائل البصرية. ويُعد فهم هذه الرسائل عملية تأويلية تعتمد على الخلفية المعرفية والثقافية للمتلقي، الأمر الذي يجعل التصميم الجرافيكي مجالًا غنيًا بإنتاج الدلالات والمعاني المتعددة (Kress & van Leeuwen, 2021, pp. 15–38).

وتبرز أعمال Jessica Walshبوصفها نموذجًا واضحًا لهذا الاتجاه، إذ تعتمد على بناء خطابات بصرية تستند إلى الرمزية والاستعارة اللونية والتكوينات غير التقليدية، مما يفتح المجال أمام قراءات جمالية متباينة .

أولًا: مفهوم التأويل الجمالي(Aesthetic Interpretation)

يُعد التأويل الجمالي من المفاهيم المركزية في فلسفة الفن والنقد الفني، ويشير إلى العملية الفكرية التي يسعى من خلالها المتلقي إلى الكشف عن المعاني الكامنة في العمل الفني وفهم دلالاته الظاهرة والضمنية. ولا يقتصر التأويل على تفسير الرموز أو العناصر الشكلية، بل يمتد إلى استكشاف العلاقات التي تربط الشكل بالمضمون، والبحث في الأبعاد الفكرية والثقافية والجمالية التي يحملها العمل الفني .(Ricoeur, 1976, pp. 45–58)

فإن التأويل يمثل مرحلة متقدمة من الإدراك، إذ ينتقل المتلقي من مجرد رؤية العمل إلى إعادة بنائه ذهنيًا وإنتاج معنى خاص به، ويُفرق الباحثون بين التفسير (Explanation) والتأويل(Interpretation) ، فالتفسير يهدف إلى توضيح العناصر والوقائع الظاهرة في العمل الفني، في حين يسعى التأويل إلى استكشاف المعاني غير المباشرة والرموز والإيحاءات التي لا تظهر على السطح البصري. ولذلك فإن التأويل يرتبط بالخبرة الجمالية، لأنه يعتمد على التفاعل بين العمل الفني والمتلقي، وليس على الوصف الشكلي وحده ،ويشير Gadamerإلى أن التأويل ليس عملية تهدف إلى الوصول إلى معنى نهائي أو ثابت، وإنما هو حوار مستمر بين النص أو العمل الفني والقارئ، حيث يتولد المعنى في كل قراءة جديدة تبعًا لاختلاف الأفق الثقافي والخبرة التاريخية للمتلقي –(Gadamer, 2004, pp. 301 307). ، أما rفيرى أن التأويل هو عملية كشف عن المستويات العميقة للمعنى، وأن الرمز يحمل دائمًا أكثر من دلالة، مما يجعل العمل الفني فضاءً مفتوحًا أمام تعدد القراءات. ويؤكد أن الصورة والرمز والاستعارة لا تنقل معنى مباشرًا، بل تدعو المتلقي إلى التفكير وإعادة بناء الدلالة انطلاقًا من خبراته وثقافته .(Ricoeur, 1976, pp. 54–88)

وفي مجال التصميم الجرافيكي، يكتسب التأويل الجمالي أهمية خاصة، لأن المصمم لا يعتمد على النصوص اللفظية وحدها، بل يوظف اللون والطباعة والصورة والفراغ والرموز لبناء خطاب بصري متعدد المستويات. وقد يحمل اللون الواحد معاني مختلفة تبعًا للسياق الثقافي، كما قد تؤدي العلاقة بين النص والصورة إلى إنتاج دلالات جديدة لم تكن موجودة في كل عنصر على حدة. ولهذا فإن التصميم الجرافيكي يمثل مجالًا خصبًا للتأويل، حيث يسهم المتلقي في إنتاج المعنى من خلال تفسير العلاقات البصرية داخل التكوين –(Kress & van Leeuwen, 2021, pp. 39 67). ،ويرى Goodmanأن الأعمال الفنية تعمل بوصفها أنظمة رمزية، وأن فهمها لا يتحقق من خلال محاكاة الواقع، بل من خلال قراءة الرموز التي تستخدمها، ولذلك فإن القيمة الجمالية للعمل لا تكمن في تشابهه مع الواقع، وإنما في قدرته على إنشاء عوالم رمزية جديدة تُعيد تنظيم خبرة المتلقي وتدفعه إلى إعادة التفكير في الأشياء من حوله (Goodman, 1976, pp. 5–27).

ثانيًا: الهرمنيوطيقا(Hermeneutics)

تُعد الهرمنيوطيقا من أهم الاتجاهات الفلسفية التي أسهمت في تطوير مفهوم التأويل، إذ انتقلت من كونها منهجًا لتفسير النصوص الدينية والقانونية إلى نظرية فلسفية عامة لفهم النصوص والأعمال الفنية والظواهر الثقافية .(Gadamer, 2004, pp. xx–xx)ويعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية *Hermeneuein*التي تعني "يفسر" أو "يشرح"، وترتبط في الميثولوجيا اليونانية بالإله هرمس الذي كان وسيطًا بين الآلهة والبشر، ينقل الرسائل الإلهية ويؤولها إلى لغة يفهمها الإنسان.

وفي الفكر الحديث، لم تعد الهرمنيوطيقا تُعنى بتفسير النصوص فحسب، بل أصبحت تُعنى بفهم جميع أشكال التعبير الإنساني، بما في ذلك الأعمال الفنية والتصميمات البصرية، إذ ترى أن معنى العمل لا يوجد بصورة جاهزة داخل النص أو الصورة، وإنما يتشكل من خلال التفاعل المستمر بين العمل والمتلقي، وبين الماضي والحاضر، وبين السياق التاريخي والثقافي والخبرة الشخصية (Gadamer, 2004, pp. 269–307; Ricoeur, 1976, pp. 71–88).

وقد أسهم Friedrich Schleiermacherفي توسيع مفهوم الهرمنيوطيقا، إذ رأى أن فهم النص أو العمل الفني يتطلب الجمع بين التحليل اللغوي وفهم قصد المؤلف وسياقه الفكري Schleiermacher, (1998, pp. 5–18)، أما Wilhelm Diltheyفقد نقل الهرمنيوطيقا إلى ميدان العلوم الإنسانية، مؤكدًا أن فهم الظواهر الإنسانية يختلف عن تفسير الظواهر الطبيعية، لأن الإنسان ينتج معاني ورموزًا تتطلب التأويل وليس مجرد الوصف .(Dilthey, 1989, pp. 144–162)

وفي التصميم الجرافيكي، تمثل الهرمنيوطيقا إطارًا نظريًا يساعد على قراءة الأعمال البصرية بوصفها نصوصًا مفتوحة تحمل طبقات متعددة من المعاني، فالصورة واللون والطباعة ليست عناصر محايدة، بل علامات تتفاعل مع خبرة المتلقي وثقافته، مما يجعل عملية الفهم عملية تأويلية مستمرة (Goodman, 1976, pp. 1–27; Kress & van Leeuwen, 2021, pp. 39–67).

ولذلك فإن تحليل تصميمات Jessica Walshلا يقتصر على وصف مكوناتها الشكلية، وإنما يستلزم الكشف عن الدلالات الفكرية والثقافية التي تنتجها هذه المكونات في سياقها الاتصالي والجمالي (Walsh, 2018).

ثالثًا: فلسفة هانز-جورج غادامير(Hans-Georg Gadamer)

يُعد هانز-جورج غادامير من أبرز فلاسفة الهرمنيوطيقا الفلسفية في القرن العشرين، وقد أحدث كتابه *Truth and Method*تحولًا جوهريًا في فهم عملية التأويل .(Gadamer, 2004, pp. 22)فقد رفض غادامير فكرة أن التأويل يهدف إلى اكتشاف معنى ثابت ونهائي، وأكد أن المعنى يتولد باستمرار من خلال الحوار بين العمل الفني والمتلقي، وأن كل عملية قراءة تضيف أفقًا جديدًا للفهم (Gadamer, 2004, pp. 291–307) ، ويرى غادامير أن كل متلقٍ يدخل إلى العمل الفني وهو يحمل ما يسميه الأفق (Horizon)، أي مجموع خبراته الثقافية والاجتماعية والتاريخية، في حين يمتلك العمل الفني أفقه الخاص المرتبط بظروف إنتاجه، وعندما يلتقي هذان الأفقان يحدث ما يسميه اندماج الآفاق (Fusion of Horizons)، وهي العملية التي ينشأ عنها المعنى الجمالي .(Gadamer, 2004, pp. 305–307)

ويؤكد غادامير أن العمل الفني يمتلك استقلالًا عن منتجه، إذ يستمر في إنتاج معانٍ جديدة كلما تغيرت ظروف التلقي، وهذا ما يفسر قدرة بعض الأعمال الفنية على الاحتفاظ بقيمتها عبر الزمن، لأن دلالاتها لا تنغلق عند لحظة إنتاجها، بل تتجدد مع تغير الثقافات والأجيال .(Gadamer, 2004, pp. 296–307)

وتتضح هذه الرؤية في أعمال Jessica Walsh، حيث يمكن أن يقرأ المتلقي التصميم بوصفه إعلانًا بصريًا، بينما يراه آخر تعبيرًا عن الهوية، أو نقدًا للثقافة الاستهلاكية، أو تجربة فنية قائمة على الصدمة البصرية ويعكس هذا التعدد في القراءات فكرة غادامير القائلة إن العمل الفني لا يقدم معنى واحدًا، بل يفتح المجال أمام إمكانات تأويلية متعددة تتحدد وفق خبرة المتلقي وأفقه الثقافي (Gadamer, 2004, pp. 301–307) ، ومن ثم، فإن فلسفة غادامير توفر إطارًا نظريًا مناسبًا لتحليل التصميم الجرافيكي المعاصر، لأنها تنظر إلى التصميم بوصفه خطابًا بصريًا حيًا يتجدد مع كل عملية مشاهدة، ويشارك المتلقي في إنتاج معناه، وهو ما ينسجم مع طبيعة أعمال Jessica Walshالتي تعتمد على الغموض الإبداعي والرمزية والاستعارة البصرية .

ثالثًا: خصائص اللغة البصرية

-1الشمولية(Universality)

تتميز اللغة البصرية بطابعها العالمي، إذ تستطيع الصورة تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية بصورة أكبر من اللغة اللفظية، فالمتلقي يستطيع إدراك كثير من الدلالات البصرية دون الحاجة إلى ترجمة لغوية، لأن الإدراك البصري يعتمد بدرجة كبيرة على الخبرة الإنسانية المشتركة، ولهذا السبب أصبحت العلامات الإرشادية والرموز الدولية والشعارات المؤسسية تعتمد على اللغة البصرية بوصفها وسيلة اتصال عالمية (Kress & van Leeuwen, 2021, pp. 18–24).

ويرى Kressو vanأن الصورة أصبحت في العصر الرقمي لغة عالمية تمتلك قدرة كبيرة على نقل المعلومات بصورة أسرع وأكثر تأثيرًا من النصوص المكتوبة، ولا سيما في البيئات الرقمية التي تعتمد على الاتصال الفوري. وتتجسد هذه الخاصية في أعمال Jessica Walsh التي تعتمد على الألوان والإيماءات والصور المفاهيمية، بحيث يستطيع المتلقي من ثقافات مختلفة فهم الرسالة العامة للتصميم حتى وإن اختلفت تأويلاته التفصيلية .

2 -القدرة على إنتاج المعنى(Meaning Production)

لا تقتصر اللغة البصرية على نقل المعلومات، وإنما تسهم في إنتاج معانٍ جديدة من خلال العلاقات التي تنشأ بين عناصر التصميم؛ فالمعنى لا ينتج من اللون أو الخط منفردة، بل من التفاعل بين هذه العناصر داخل التكوين البصرين ويؤكد Arnheim (1974, pp. 36–52)أن الإدراك البصري عملية عقلية منظمة، وأن الإنسان يدرك العلاقات البصرية قبل إدراك العناصر المنفصلة، لذلك فإن التكوين هو الذي يصنع المعنى أكثر من العناصر ذاتها، ومن هذا المنطلق تعتمد Jessica Walsh على بناء تراكيب بصرية معقدة تجعل اللون والطباعة والصورة تتفاعل فيما بينها لإنتاج أكثر من مستوى دلالي، الأمر الذي يمنح العمل قابلية للتأويل المتعدد .

3-المرونة والتأويل(Flexibility and Interpretation)

من أهم خصائص اللغة البصرية أنها لا تقدم معنى واحدًا مغلقًا، وإنما تفتح المجال أمام المتلقي لتكوين معانٍ مختلفة وفقًا لخبرته الثقافية والاجتماعية والنفسية، ولذلك تعد الصورة أكثر انفتاحًا على التأويل من النصوص اللفظية .(Gadamer, 2004, pp. 301–307)

وتُعد هذه الخاصية من أبرز سمات أعمالJessica Walsh ، إذ لا تقدم تصميماتها رسائل مباشرة فحسب، بل تعتمد على الاستعارة البصرية والرموز والمفاجأة اللونية، مما يسمح بتعدد القراءات الجمالية.

4-التكامل بين الوظيفة والجمال(Integration of Function and Aesthetics)

ترتكز اللغة البصرية في التصميم الجرافيكي على الجمع بين الأداء الوظيفي والقيمة الجمالية، فلا يقتصر التصميم الناجح على كونه جميلًا، بل يجب أن يكون واضحًا وقادرًا على توصيل الرسالة بفاعلية. ويؤكد Wong (1993, pp. 41–56)أن نجاح التصميم يتحقق عندما تنسجم الوظيفة مع البناء الشكلي، بحيث تصبح العناصر الجمالية جزءًا من عملية الاتصال وليس مجرد زخرفة بصرية، وتبرز هذه الخاصية في مشاريع Jessica Walsh الخاصة بالهوية البصرية، حيث تحقق تصميماتها وضوح الرسالة التسويقية مع المحافظة على الابتكار الجمالي .

5- الديناميكية(Dynamism)

أصبحت اللغة البصرية المعاصرة أكثر ديناميكية نتيجة التطور الرقمي، إذ لم تعد الرسالة البصرية ثابتة كما في الملصقات التقليدية، بل أصبحت تتحرك وتتفاعل مع المستخدم عبر الوسائط الرقمية. وتشير Lupton (2010, pp. 10–28)إلى أن التصميم الرقمي غيّر مفهوم التكوين البصري، فأصبحت الحركة والتفاعل عنصرين أساسيين في بناء الخطاب البصري، ولهذا تعتمد Jessica Walsh على تصميمات تتسم بالحيوية من خلال التباين اللوني، والإيقاع، وتداخل النص مع الصورة، مما يمنح العمل إحساسًا بالحركة حتى في الوسائط الثابتة .

6-البعد الثقافي(Cultural Dimension)

لا تنفصل اللغة البصرية عن الثقافة التي تُنتج فيها، فالألوان والرموز والأشكال تحمل دلالات تختلف من مجتمع إلى آخر، ولذلك فإن قراءة العمل الفني تتطلب فهم السياق الثقافي الذي نشأ فيه

ويرى Hall (1997, pp. 24–30) أن المعنى لا يوجد داخل الصورة وحدها، بل ينتج من العلاقة بين الصورة والسياق الثقافي الذي تُقرأ فيه،وتستثمر Jessica Walsh هذا البعد الثقافي في كثير من أعمالها من خلال توظيف رموز مستمدة من الثقافة الشعبية والإعلانات والموضة والفنون الرقمية، مما يجعل أعمالها قابلة للتداول عالميًا مع احتفاظها بخصوصية ثقافية ..

سابعًا: العلاقة بين الإدراك والتأويل

تمثل العلاقة بين الإدراك والتأويل إحدى القضايا الجوهرية في فلسفة الفن ونظريات الاتصال البصري، إذ لا يتحقق فهم العمل الفني بمجرد إدراك عناصره الشكلية، وإنما يتطلب انتقال المتلقي من مرحلة الإدراك الحسي إلى مرحلة التأويل العقلي والجمالي. فالإدراك يمثل المدخل الأول الذي تستقبل من خلاله الحواس المثيرات البصرية، في حين يُعد التأويل العملية الفكرية التي تضفي على تلك المثيرات دلالاتها ومعانيها (Arnheim, 1974, pp. 36–43; Gadamer, 2004, pp. 295–307).

أن الإدراك البصري ليس عملية ميكانيكية تقوم على استقبال الصور كما هي، بل هو نشاط عقلي منظم يقوم فيه الدماغ بتحليل العلاقات بين الخطوط والألوان والأشكال والأحجام والفراغات، ثم يعيد تنظيمها في صورة كلية ذات معنى. ويؤكد أن الإنسان يدرك البنية الكلية للعمل قبل أن يلتفت إلى تفاصيله، وهو ما يجعل الإدراك عملية معرفية تمهد لظهور التأويل، وتتفق هذه الرؤية مع مبادئ نظرية الجشطلت (Gestalt Theory) التي تؤكد أن الإنسان يميل بطبيعته إلى تنظيم العناصر المتفرقة في وحدات كلية مترابطة وفق مبادئ التقارب والتشابه والاستمرارية والإغلاق والشكل والأرضية .(Arnheim, 1974, pp. 54–72)،ويشير Gadamer (2004, pp. 295–307)إلى أن الفهم لا يتحقق بمجرد رؤية العمل، وإنما من خلال الحوار المستمر بين المتلقي والعمل الفني، حيث تتفاعل خبرة المتلقي مع البنية البصرية للعمل لتوليد معنى جديد في كل عملية قراءة. ويضيف Ricoeur (1976, pp. 45–56) أن الإدراك يكشف المظهر الخارجي للعمل، أما التأويل فيسعى إلى اكتشاف المعاني العميقة التي تتجاوز الشكل الظاهر، فالصورة الفنية لا تقتصر على تمثيل الواقع، وإنما تستخدم الرموز والاستعارات والإشارات الثقافية التي تتطلب من المتلقي تجاوز الإدراك المباشر نحو قراءة أكثر عمقًا،وفي التصميم الجرافيكي، تتجسد العلاقة بين الإدراك والتأويل بصورة واضحة، إذ يعتمد المصمم على تنظيم العناصر البصرية بطريقة تجذب الانتباه أولًا، ثم تدفع المتلقي إلى البحث عن المعنى الكامن وراءها. فاللون قد يجذب العين في المرحلة الأولى، لكنه يكتسب قيمته الدلالية من خلال ارتباطه بالسياق الثقافي أو النفسي، كما أن الطباعة قد تُقرأ بوصفها نصًا لغويًا، إلا أنها قد تؤدي في الوقت نفسه وظيفة تعبيرية ورمزية داخل التكوين .(Kress & van Leeuwen, 2021, pp. 18–35)

وتبرز هذه العلاقة بوضوح في أعمال Jessica Walsh، التي تعتمد على بناء تراكيب بصرية معقدة تجمع بين الصورة الفوتوغرافية والطباعة والألوان المشبعة والتكوينات السريالية. ففي المرحلة الأولى يدرك المتلقي العمل من خلال تأثيره البصري القوي، إلا أن فهمه الحقيقي لا يتحقق إلا بعد تأمل العلاقات بين العناصر واكتشاف الرموز والاستعارات التي تتضمنها. وبهذا يصبح الإدراك نقطة البداية، بينما يمثل التأويل المرحلة التي تُنتج فيها الدلالة الجمالية والثقافية ، ويمكن القول إن العلاقة بين الإدراك والتأويل علاقة تكاملية؛ فالإدراك يوفر المادة الأولية للفهم، في حين يمنح التأويل تلك المادة معناها الجمالي والثقافي. وكلما كان البناء البصري أكثر ثراءً وتنظيمًا، ازدادت إمكانات التأويل وتعددت مستويات القراءة، وهو ما يمنح التصميم الجرافيكي المعاصر عمقه الاتصالي والجمالي Gadamer, (2004, pp. 295–307)

أهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

اللغة البصرية تمثل نظاماً اتصالياً دلالياً يعتمد على العلاقات بين عناصر التصميم وليس على العناصر منفردة.

التأويل الجمالي عملية معرفية وثقافية تتأثر بخبرة المتلقي وسياقه الاجتماعي والثقافي.

تتشكل الدلالة البصرية من خلال التفاعل بين الشكل والمضمون وليس من خلال البنية الشكلية وحدها.

يسهم اللون في إنتاج المعنى والانفعال النفسي بوصفه عنصراً دلالياً وجمالياً.

يؤدي التكوين البصري دوراً أساسياً في تنظيم الإدراك وتوجيه مسارات القراءة البصرية.

تمثل الطباعة (Typography) عنصراً تعبيرياً يشارك في بناء الدلالة، ولا تقتصر وظيفتها على نقل النص.

تعد الرموز والاستعارات البصرية من أهم الوسائل لإنتاج معانٍ متعددة وقابلة للتأويل.

يعزز التفاعل بين النص والصورة من عمق الخطاب البصري ويزيد من ثراء القراءة التأويلية.

تؤثر المرجعيات الثقافية والاجتماعية في تفسير الرسائل البصرية وإعادة إنتاج معانيها.

تقوم أعمال Jessica Walshعلى توظيف التباين اللوني، والتجريب الطباعي، والمفاهيم الرمزية، مما يجعلها نموذجاً معاصراً لتكامل اللغة البصرية مع التأويل الجمالي.

الفصل الثالث

نموذج (1)

اسم التصميم : *40 Days of Dating*

اسم المصمم Jessica Walsh :(جيسيكا والش) بالتعاون مع Timothy Goodmanتيموثي غودمان)

التقنية : تصميم جرافيكي رقمي

القياس: 100&120

السنة :2013

تحليل التصميم الجرافيكي وفق عناصر وأسس التصميم

يُعد هذا العمل أحد النماذج المميزة التي تعكس فلسفة المصممة Jessica Walshفي بناء الخطاب البصري المعاصر، إذ يقوم على معالجة تصميمية تجمع بين الجرأة اللونية، والطباعة التعبيرية، والتكوينات الديناميكية، بما يحقق توازنًا بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية. ويكشف العمل عن رؤية تصميمية تستند إلى تحويل العناصر البصرية التقليدية إلى لغة بصرية ذات طابع مفاهيمي، إذ لا تقتصر وظيفة التصميم على نقل رسالة مباشرة، وإنما تسعى إلى خلق تجربة بصرية تفاعلية تدفع المتلقي إلى التأمل وإعادة إنتاج المعنى،يظهر عنصر الخط بوصفه أحد أهم العناصر البنائية في التصميم، إذ اعتمدت المصممة على خطوط حرة ذات طابع عضوي تتسم بالمرونة والانسيابية، وهو ما يضفي على التكوين إحساسًا بالحركة والاستمرارية. فالخطوط لا تؤدي وظيفة تحديد الأشكال فحسب، وإنما تتحول إلى عنصر تعبيري يوجّه حركة العين داخل فضاء التصميم، ويقود المتلقي تدريجيًا من جزء إلى آخر. ففي اللوحة السفلية اليسرى، على سبيل المثال، تتشابك الخطوط بصورة انسيابية لتكوّن كلمات ورسومًا في الوقت نفسه، مما يحقق اندماجًا بين النص والصورة ويمنح العمل حيوية بصرية تتجاوز الوظيفة التقليدية للطباعة،أما الشكل فيتخذ طابعًا غير تقليدي، حيث تتخلى المصممة عن الأشكال الهندسية الصارمة لصالح أشكال عضوية مرنة تتسم بالعفوية والحرية. ويؤدي هذا الاختيار إلى كسر النمطية وإضفاء طابع إنساني على التكوين، كما يسهم في خلق توازن بين الجانب العقلاني للتصميم والجانب الانفعالي. وتُظهر الأشكال المستخدمة قدرة المصممة على المزج بين الرسم اليدوي والطباعة الرقمية، وهو أسلوب أصبح سمة بارزة في كثير من أعمالها،ويُعد اللون العنصر الأكثر حضورًا في هذا التصميم، إذ اعتمدت Jessica Walsh على ألوان ذات تشبع مرتفع مثل التركواز، والوردي، والبرتقالي، مع توظيف اللون الأسود في الطباعة لإحداث أعلى درجات التباين البصري. ولا يقتصر استخدام اللون على تحقيق الجاذبية الشكلية، بل يؤدي دورًا نفسيًا ودلاليًا واضحًا؛ فاللون التركوازي يمنح إحساسًا بالهدوء والانفتاح، في حين يعكس اللون الوردي طاقة انفعالية مرتبطة بالحيوية والجرأة، بينما يضفي البرتقالي شعورًا بالدفء والحركة. ويعمل هذا التنوع اللوني على جذب انتباه المتلقي منذ اللحظة الأولى، كما يسهم في تنظيم العلاقات بين الوحدات التصميمية وإبراز كل لوحة بوصفها تجربة مستقلة ضمن وحدة كلية،ويبرز عنصر الملمس بصورة بصرية أكثر من كونه ملمسًا حقيقيًا، إذ استخدمت المصممة خلفيات ذات تأثيرات نسيجية تمنح السطوح عمقًا وإحساسًا ماديًا، بالرغم من أن العمل منفذ رقميًا. ويؤدي هذا الملمس البصري إلى كسر رتابة المساحات اللونية الصافية، ويضفي على التصميم طابعًا أكثر حيوية وواقعية، كما يعزز الإحساس بالبعد الجمالي ويمنع السطح من الظهور بصورة جامدة،أما الفراغ فقد استُثمر بطريقة مدروسة، حيث تتوازن الكتل البصرية مع المساحات الفارغة لتحقيق وضوح التكوين وسهولة القراءة. فالفراغ لا يمثل مساحة غير مستغلة، بل يؤدي وظيفة تنظيمية تساعد على فصل الوحدات البصرية ومنح كل منها استقلاليتها، مع المحافظة في الوقت نفسه على الترابط العام بين أجزاء التصميم. ويتجلى ذلك بوضوح في توزيع اللوحات الأربع داخل مساحة متساوية، حيث يعمل الفراغ الأبيض المحيط بها على تعزيز التركيز البصري ومنح كل لوحة قيمة مستقلة،ويحتل عنصر الطباعة (Typography) مكانة مركزية في هذا العمل، إذ

تتحول الحروف إلى عناصر تشكيلية تتفاعل مع الصورة ولا تقتصر على نقل النصوص. فالكتابة تختلف في أحجامها وسماكاتها واتجاهاتها، وتندمج مع الخلفيات والعناصر الرسومية لتصبح جزءًا من البناء الشكلي. ويُعد هذا الأسلوب من السمات المميزة لأعمالJessica Walsh ، حيث تتعامل مع الحرف بوصفه شكلًا بصريًا قادرًا على التعبير بقدر قدرته على نقل المعنى اللغوي، مما يمنح التصميم طابعًا تعبيريًا يثري التجربة البصرية،ومن حيث أسس التصميم، يحقق العمل درجة عالية من الاتزان، إلا أنه ليس اتزانًا متماثلًا، بل يعتمد على الاتزان غير المتماثل (Asymmetrical Balance)، إذ تتوازن الكتل البصرية من خلال توزيع الألوان والعناصر داخل كل لوحة، وليس من خلال التماثل الهندسي. ويسهم هذا النوع من الاتزان في منح التصميم حيوية وحركة تتلاءم مع طبيعة التصميم الجرافيكي المعاصر،كما يظهر التباين بوصفه أحد أبرز الأسس التي اعتمدتها المصممة، ويتحقق من خلال التباين بين الألوان الفاتحة والداكنة، وبين الخطوط السميكة والرفيعة، وبين الخلفيات الهادئة والطباعة السوداء القوية. ويؤدي هذا التباين إلى زيادة وضوح الرسالة البصرية وجذب الانتباه إلى العناصر الرئيسة، كما يمنح العمل طاقة بصرية عالية تعكس شخصية المصممة وأسلوبها الجريء،ويتجسد الإيقاع من خلال تكرار الخطوط المنحنية، وتكرار الحروف، واستمرار الحركة البصرية داخل التكوين. ويقود هذا الإيقاع عين المتلقي بطريقة انسيابية، بحيث لا تتوقف عند عنصر واحد، وإنما تنتقل بين الوحدات المختلفة وفق مسار بصري منظم، وهو ما يمنح التصميم إحساسًا بالحركة رغم ثباته،أما السيادة فتتحقق من خلال هيمنة الطباعة ذات الأحجام الكبيرة والتباين اللوني القوي، إذ تستقطب الكلمات الرئيسة انتباه المتلقي قبل العناصر الأخرى، ثم تبدأ العين باستكشاف التفاصيل الثانوية. وتُعد هذه المعالجة من المبادئ الأساسية في التصميم الجرافيكي، لأنها تنظم أولويات القراءة البصرية وتحدد مسار إدراك الرسالة،ويظهر التناسب في العلاقة المنسجمة بين أحجام النصوص والرسوم والمساحات اللونية، حيث لا يطغى عنصر على آخر بصورة تخل بالوحدة العامة، بل تتكامل جميع العناصر ضمن نظام بصري متوازن. كما يتحقق الوحدة من خلال تكرار الأسلوب الخطي، واعتماد لوحة لونية متقاربة من حيث التشبع، وتكرار الطابع اليدوي في تنفيذ الكتابات، مما يجعل اللوحات الأربع تبدو أجزاءً من هوية بصرية واحدة رغم اختلاف موضوعاتها،وتبرز كذلك الحركة البصرية بوصفها إحدى السمات الجوهرية للعمل، إذ اعتمدت المصممة على الانحناءات المستمرة، والتكوينات الدائرية، وتوزيع النصوص بصورة غير تقليدية، مما يدفع عين المتلقي إلى التنقل المستمر داخل التصميم. ولا تُعد هذه الحركة مجرد تأثير بصري، بل تؤدي دورًا في بناء المعنى وإثارة التفاعل النفسي مع العمل،ومن الناحية التأويلية، لا يقدم التصميم رسالة واحدة مغلقة، بل يتيح تعدد القراءات. فكل لوحة تحمل مضمونًا بصريًا مستقلًا يعتمد على العلاقة بين النص والصورة واللون، مما يسمح للمتلقي بإنتاج معانٍ مختلفة تبعًا لخبرته الثقافية والجمالية. وهذا التعدد في التأويل يتوافق مع فلسفة Jessica Walsh التي ترى أن التصميم لا ينبغي أن يقتصر على توصيل المعلومة، بل يجب أن يثير التفكير والانفعال والمشاركة الذهنية.وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن هذا العمل يجسد بوضوح خصائص التصميم الجرافيكي المعاصر، حيث تتكامل عناصر التصميم مع أسسه لتشكيل خطاب بصري غني بالدلالات. وقد نجحت Jessica Walsh في تحويل اللون والطباعة والخطوط والفراغ إلى منظومة اتصالية وجمالية متماسكة، تحقق التوازن بين الوظيفة والإبداع، وتفتح المجال أمام المتلقي لإعادة تفسير العمل وإنتاج معانٍ متعددة. ومن ثم فإن هذا التصميم لا يمثل مجرد معالجة شكلية، بل يُعد نموذجًا متقدمًا للغة البصرية المعاصرة التي تقوم على التفاعل بين الإدراك الحسي والتأويل الجمالي، وهو ما يجعل أعمال Jessica Walsh من أبرز النماذج في التصميم الجرافيكي الحديث.

نموذج (2)

اسم االتصميم: *Jessica Walsh Lecture Poster*
اسم الفنان: Jessica Walsh :
التقنية : تصميم جرافيكي رقمي
القياس: 100&120
السنة :2015 :
تحليل العمل الفني وفق عناصر وأسس التصميم :
يُجسد هذا التصميم أحد النماذج البارزة في أعمال Jessica Walshالتي تعكس توجهات التصميم الجرافيكي المعاصر، إذ يجمع بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية ضمن خطاب بصري قائم على الابتكار والانفتاح على التأويل. ويعتمد

العمل على تكوين مركزي يتمثل في عنصر ثلاثي الأبعاد مكوَّن من كرات عاكسة تشبه كرات الديسكو، تحيط به معالجة طباعية جريئة وألوان ذات تأثير نفسي واضح، مما يمنح التصميم حضورًا بصريًا قويًا ويعكس أسلوب المصممة في دمج الفن بالإعلان، يُعد اللون العنصر الأكثر حضورًا في التصميم، إذ اعتمدت المصممة خلفية بنفسجية فاتحة تمنح إحساسًا بالإبداع والتميز، في حين أسهم اللون البنفسجي الداكن في تعزيز العمق البصري. كما استُخدم اللون الأبيض في الطباعة لتحقيق تباين واضح مع الخلفية، بينما شكّل اللون الأحمر في عنصر الشفاه نقطة جذب بصرية تحمل دلالات ترتبط بالحيوية والجاذبية. وقد أسهم هذا التنوع اللوني في تنظيم العلاقات بين العناصر وإبراز المركز البصري للعمل،أما الخطوط، فقد تنوعت بين المستقيمة والمنحنية، مما أوجد توازنًا بين الطابع الهندسي للطباعة والمرونة العضوية للعناصر المجسمة، وأسهم في توجيه حركة العين داخل التكوين. كما اعتمد التصميم على الأشكال الكروية المتكررة بوصفها العنصر البنائي الرئيس، الأمر الذي أضفى إحساسًا بالاستمرارية والوحدة، في مقابل الحروف ذات الطابع الهندسي التي خلقت حوارًا بصريًا مع العناصر العضوية،ويبرز الملمس البصري من خلال الأسطح العاكسة للكرات، التي منحت العنصر المركزي ثراءً بصريًا وإحساسًا بالحركة، في حين استُثمر الفراغ المحيط بالعناصر بطريقة مدروسة لتعزيز وضوح التكوين ومنح العنصر الرئيس السيادة البصرية. كما احتلت الطباعة (Typography) مكانة محورية، إذ تحولت الحروف إلى عناصر تشكيلية تسهم في بناء التكوين، ولم تقتصر وظيفتها على نقل المعلومات، وهو ما يُعد من السمات المميزة الأعمال الفنانة، ومن حيث أسس التصميم، تحقق الاتزان من خلال توزيع العناصر وفق نظام غير متماثل، مما أضفى على العمل حيوية وديناميكية. كما ظهر التباين بوضوح في اختلاف الألوان والأحجام والملامس، وأسهم في جذب انتباه المتلقي نحو العنصر الرئيس. ويتجسد الإيقاع عبر تكرار الأشكال الكروية وتدرج أحجامها، بينما تحققت السيادة من خلال هيمنة العنصر المركزي وحجمه وملمسه اللامع. أما الوحدة فقد نتجت عن الانسجام اللوني وتكرار العناصر والأسلوب الطباعي، في حين أضفى التنوع ثراءً بصريًا دون الإخلال بالترابط العام للتكوين.

ومن المنظور التأويلي، لا يقتصر التصميم على أداء وظيفة إعلانية، بل يقدم خطابًا بصريًا مفتوحًا على قراءات متعددة. فالكرات العاكسة تستحضر أجواء الاحتفال والثقافة الجماهيرية، في حين ترمز الشفاه الحمراء إلى الهوية والجاذبية والثقة، كما يعكس المزج بين العناصر الواقعية والمعالجة الرقمية فلسفة Jessica Walsh القائمة على كسر الحدود بين الفن والتصميم التجاري. ونتيجة لذلك، يصبح المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى، إذ تتعدد الدلالات تبعًا لخبراته وسياقه الثقافي، وبناءً على ذلك، يُظهر هذا العمل تكامل عناصر التصميم وأسسه في تشكيل لغة بصرية معاصرة تجمع بين الابتكار والجاذبية والفاعلية الاتصالية، وتؤكد أن القيمة الجمالية لا تنفصل عن الوظيفة التواصلية. كما يعكس التصميم بوضوح العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والتأويل الجمالي، إذ يتحول من مجرد وسيلة لنقل الرسالة إلى تجربة بصرية تفاعلية تتيح للمتلقي إنتاج معانٍ متعددة، وهو ما يجعل هذا العمل نموذجًا مناسبًا لدراسة أعمال Jessica Walshفي إطار التصميم الجرافيكي المعاصر.

نموذج (3)

اسم االتصميم :Jessica Walsh Lecture

اسم المصمم Jessica Walsh

التقنية: : تصميم جرافيكي رقمي

القياس: 120&100

السنة :2015

تحليل العمل الفني وفق عناصر وأسس التصميم

يُعد هذا الملصق من الأعمال التي تعكس بوضوح أسلوب Jessica Walshفي توظيف اللغة البصرية بوصفها وسيلة لإنتاج المعنى، إذ يجمع بين الجرأة اللونية، والطباعة التعبيرية، والمعالجة الرقمية ضمن بناء بصري معاصر يتجاوز الوظيفة الإعلانية ليصبح خطابًا بصريًا مفتوحًا على التأويل. وتتمحور الفكرة الرئيسة حول العبارة "Make Your Own Rules"التي تدعو إلى التحرر من القوالب التقليدية والاعتماد على الإبداع والابتكار في الممارسة التصميمية،يحتل اللون مكانة محورية في التكوين، إذ اعتمدت المصممة خلفية زرقاء سماوية تمنح إحساسًا بالاتساع والهدوء، في مقابل اللون الأصفر الفاقع للقلم الذي يشكل مركز السيادة البصرية، ويرمز إلى الإبداع وصناعة الأفكار الجديدة. كما أسهم اللون البنفسجي في العبارة المكتوبة يدويًا في تعزيز التباين اللوني وإضفاء طابع شخصي وعفوي، بينما وفر اللون الأبيض في النصوص الرئيسة وضوحًا بصريًا وسهولة في القراءة، أما الخط، فقد وظفت المصممة

نوعين مختلفين؛ الأول خط طباعي هندسي يتميز بالوضوح والتنظيم، والثاني خط يدوي حر يعكس العفوية والانطلاق. وقد أسهم هذا التباين في التعبير عن الفكرة الرئيسة القائمة على التوازن بين النظام والإبداع، كما وجه الامتداد القطري للقلم حركة العين داخل التصميم، ليصبح عنصرًا بنائيًا ينظم مسار القراءة البصرية،ويتجسد الشكل من خلال الجمع بين الأشكال الهندسية للحروف والعناصر العضوية المتمثلة باليد والقلم والفقاعات، مما أوجد توازنًا بين الصرامة والمرونة. كما عززت المعالجة الرقمية للملمس الإحساس بالحركة والعمق، في حين استُثمر الفراغ بطريقة مدروسة، إذ منحت المساحات الواسعة حول العناصر الرئيسة وضوحًا بصريًا وأسهمت في إبرازها دون ازدحام،وتؤدي الطباعة (Typography) دورًا محوريًا في بناء التكوين، إذ تحولت الحروف إلى عناصر تشكيلية تتكامل مع الصورة، مع اعتماد تدرج هرمي في الأحجام يسهل عملية القراءة ويعزز تنظيم الرسالة البصرية، وهو ما يُعد من السمات المميزة لأسلو الفنان، ومن حيث أسس التصميم، تحقق الاتزان من خلال توزيع العناصر وفق نظام غير متماثل، بينما ظهر التباين في اختلاف الألوان والأحجام والاتجاهات والملامس، مما منح العمل قوة جذب بصرية. كما تولد الإيقاع من تكرار الحروف والفقاعات والامتداد القطري للقلم، في حين تحققت السيادة من خلال القلم الأصفر الذي يقود عين المتلقي إلى بقية عناصر التصميم. أما الوحدة فقد نتجت عن الانسجام اللوني وتكامل الطباعة مع الصورة، في مقابل التنوع الذي أضفى حيوية ومنع الرتابة.

ومن منظور التأويل الجمالي، يتجاوز هذا الملصق وظيفته الإعلانية ليصبح رسالة فكرية تدعو إلى الحرية الإبداعية. فالقلم يمثل استعارة بصرية ترمز إلى قدرة المصمم على صياغة رؤيته الخاصة، بينما تؤكد عبارة "Make Your Own Rules"أهمية تجاوز الأنماط الجاهزة وبناء هوية تصميمية مستقلة. كما ترمز اليد إلى الفعل الإبداعي، في حين توحي الفقاعات بحالة من التحول والتجدد، مما يفتح المجال أمام المتلقي لإنتاج قراءات متعددة تبعًا لخبرته وسياقه الثقافي،وبناءً على ذلك، يُظهر هذا العمل تكامل عناصر التصميم وأسسه في تشكيل خطاب بصري يجمع بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية، ويعكس بوضوح جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي التي تميز أعمال Jessica Walsh، حيث يتحول الملصق من وسيلة اتصال إلى تجربة بصرية وفكرية مفتوحة على تعدد الدلالات.

نموذج (4)

اسم التصميم: *Manifesto: 10 Rules for Great Branding & Desig*

اسم المصمم: Jessica Walsh

التقنية: تصميم جرافيكي رقمي

القياس: 100&120

السنة :2019

تحليل العمل الفني وفق عناصر وأسس التصميم

يُعد هذا الملصق من الأعمال التي تجسد بوضوح الهوية البصرية للمصممة Jessica Walsh، إذ يعتمد على الطباعة التعبيرية والتكوين الديناميكي بوصفهما محورين رئيسين في بناء الخطاب البصري. ولا يقتصر التصميم على الإعلان عن فعالية، بل يتحول إلى بيان بصري يعكس فلسفة المصممة القائمة على تحويل الحروف إلى عناصر تشكيلية تمتلك قيمة جمالية واتصالية في آنٍ واحد، بما يعبر عن توجهات التصميم الجرافيكي المعاصر،تحتل الطباعة (Typography) مركز السيادة في العمل، حيث جاءت كلمة MANIFESTO بأحجام كبيرة واتجاهات متنوعة، مع اختلاف نسب الحروف وامتداداتها، مما حولها من نص لغوي إلى كتلة تشكيلية ذات حضور بصري قوي. كما اندمج اسم المصممة مع التكوين الرئيس ليعزز وحدة البناء، ويؤكد أن الحروف تؤدي وظيفة بصرية إلى جانب وظيفتها اللغوية،ويبرز اللون بوصفه أحد أهم عناصر التصميم، إذ اعتمدت المصممة منظومة لونية غنية تضم الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي، مقابل خلفية رمادية محايدة ساعدت على إبراز الحروف بوصفها مركز التكوين. وأسهم هذا التنوع اللوني في تحقيق التوازن البصري وإضفاء الحيوية على التصميم، كما حمل دلالات نفسية تعكس الإبداع والحرية والتجديد، وهي مفاهيم تنسجم مع مضمون العمل.

أما الخطوط، فقد اتسمت بالطابع الهندسي الحديث، مع كسر انتظامها من خلال اختلاف الأحجام والاتجاهات، الأمر الذي أوجد إيقاعًا بصريًا وحركة داخلية مستمرة. كما أضافت الكتابات اليدوية الصغيرة المحيطة بالتكوين بعدًا إنسانيًا

وتعبيريًا، وأسهمت في خلق تباين بين النظام الطباعي والعفوية، وهو ما يعكس أحد الأساليب المميزة في أعمال الفنانة،ويتجسد الشكل من خلال هيمنة الأشكال الهندسية التي كوّنت الحروف، في حين أضفت اختلافات الأحجام والتداخلات نوعًا من الحيوية والمرونة. كما ظهر الملمس بصورة بصرية عبر الأسطح اللونية المسطحة والنقية، بينما أدى الفراغ دورًا تنظيميًا مهمًا، إذ أحاط بالكتلة الطباعية ومنحها وضوحًا وسيادة داخل مساحة الملصق،ومن حيث أسس التصميم، تحقق الاتزان من خلال توزيع العناصر وفق نظام غير متماثل، بينما ظهر التباين في اختلاف الأحجام والألوان والاتجاهات، مما عزز الجاذبية البصرية وسهّل إدراك التسلسل الهرمي للعناصر. كما نتج الإيقاع من تكرار الحروف وتناوب الألوان، في حين تحققت السيادة من خلال الكلمة المركزية التي استحوذت على معظم مساحة التصميم. أما الوحدة فقد نتجت عن ترابط النظام الطباعي والانسجام اللوني، بينما أضفى التنوع ثراءً بصريًا ومنع الرتابة، ومن المنظور التأويلي، لا يُقرأ هذا الملصق بوصفه إعلانًا تقليديًا، بل بوصفه خطابًا بصريًا يعبر عن فلسفة Jessica Walsh في التحرر من الأنماط التصميمية السائدة والاحتفاء بالتجريب والابتكار. فكلمة Manifesto لا تمثل عنوانًا فحسب، بل ترمز إلى رؤية فكرية تدعو إلى إعادة تعريف دور التصميم الجرافيكي، بينما تمنح العلاقات بين اللون والطباعة والشكل المتلقي فرصة لإنتاج قراءات متعددة وفق خبراته وسياقه الثقافي،وبناءً على ذلك، يجسد هذا العمل بوضوح جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي، حيث تتحول الطباعة إلى عنصر تشكيلي، ويصبح اللون وسيلة لإنتاج المعنى، ويتكامل البناء البصري ليحقق توازنًا بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية، مما يجعل هذا الملصق نموذجًا مميزًا للتصميم الجرافيكي المعاصر وأحد أبرز أعمال Jessica Walshالقابلة للتحليل في ضوء نظريات الإدراك البصري والتأويل الجمالي.

نموذج (5)

اسم التصميم: *&Walsh Visual Identity*
اسم المصمم:Jessica Walsh
التقنية : تصميم جرافيكي رقمي
القياس: 100&120
السنة :2019

تحليل العمل الفني وفق عناصر وأسس التصميم

يُجسد هذا العمل نظام الهوية البصرية (Visual Identity System)الذي صممته Jessica Walshلاستوديو &Walsh، ويعكس توجهها نحو بناء هوية معاصرة تقوم على الاختزال البصري والوضوح الاتصالي مع الاحتفاظ بقيمة جمالية عالية. وعلى خلاف العديد من أعمالها التي تعتمد الجرأة اللونية، يرتكز هذا التصميم على البساطة والاقتصاد في العناصر، مؤكدًا أن قوة الهوية البصرية تنبع من وضوح الفكرة وتماسك اللغة البصرية أكثر من كثرة المؤثرات الشكلية،يتصدر الرمز (&) التكوين بوصفه العنصر البصري المهيمن، حيث صيغ بخط انسيابي ذي طابع كاليغرافي يمنحه مرونة وحركة، في حين جاءت كلمة Walshبخط حديث (Sans Serif) يحقق الوضوح والوظيفية. ويخلق هذا التباين بين الخط الزخرفي والخط الهندسي حوارًا بصريًا يعكس المزج بين الأصالة والحداثة، وهو من السمات المميزة لفلسفة، اعتمدت المصممة على اللونين الأسود والأبيض فقط، وهو اختيار يعزز الاحترافية والوضوح، ويمنح الهوية مرونة في التطبيق على مختلف الوسائط. كما أسهمت المعالجة الرقمية للرمز في إضفاء ملمس بصري يوحي بالعمق والبعد الثلاثي، بينما استُثمر الفراغ الأبيض بوصفه عنصرًا تنظيميًا فاعلًا يمنح التكوين التوازن ويبرز العلامة الرئيسة دون تشويش بصري،ومن حيث أسس التصميم، تحقق الهوية اتزانًا غير متماثل يعتمد على العلاقات بين الكتل والفراغات أكثر من التماثل الهندسي، بينما يظهر التباين من خلال العلاقة بين الأسود والأبيض، وبين الخط الكاليغرافي والخط الحديث، مما يعزز وضوح الهوية. كما تتحقق السيادة في الرمز (&) بفضل حجمه وموقعه المركزي، في حين يتولد الإيقاع من تكرار العلامة عبر مختلف التطبيقات، وتتحقق الوحدة من خلال توحيد النظام الطباعي واللوني، مع وجود تنوع في أحجام العلامة واستخداماتها المختلفة، بما يحافظ على حيوية الهوية دون الإخلال بتماسكها،ومن منظور اللغة البصرية والتأويل الجمالي، يتجاوز الرمز (&) وظيفته اللغوية ليصبح استعارة بصرية تشير إلى الشراكة والتكامل وتبادل الأفكار، وهي القيم التي تقوم عليها هوية الاستوديو. كما يعكس الجمع بين الخط الكلاسيكي والطباعة الحديثة حوارًا بين التراث والحداثة، بينما يؤكد الاختزال اللوني أن قوة الهوية

تكمن في وضوح الفكرة وليس في كثافة الزخارف. وبهذا يقدم التصميم خطابًا بصريًا يجمع بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية، ويفتح المجال أمام المتلقي لتأويل دلالاته وفق خبرته البصرية والثقافية، مما يجعله نموذجًا مناسبًا لدراسة جدلية اللغة البصرية والتأويل الجمالي في التصميم الجرافيكي المعاصر.

الفصل الرابع

أولاً: النتائج

أظهرت الدراسة أن اللغة البصرية في أعمال Jessica Walshتشكل نظامًا اتصاليًا متكاملًا يعتمد على توظيف اللون والطباعة والتكوين لإنتاج دلالات بصرية متعددة.

بينت النتائج أن التأويل الجمالي لا يرتبط بالشكل الظاهري للتصميم فحسب، بل يعتمد على الخبرة الثقافية والإدراكية للمتلقي في تفسير الرسائل البصرية.

كشفت الدراسة عن وجود علاقة جدلية بين عناصر التصميم الجرافيكي وإنتاج المعنى، إذ تسهم العناصر البصرية في توجيه عملية التأويل وإثراء التجربة الجمالية.

أوضحت النتائج أن الطباعة التعبيرية (Expressive Typography) تمثل عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية البصرية لأعمالJessica Walsh ، حيث تتحول الحروف إلى عناصر تشكيلية تحمل أبعادًا دلالية وجمالية.

أثبتت الدراسة أن الجرأة في استخدام الألوان والتباينات اللونية تسهم في جذب الانتباه، وتعزيز الإدراك البصري، وإثارة الاستجابة الانفعالية لدى المتلقي.

بينت النتائج أن التكامل بين الصورة والنص داخل التصميم يسهم في بناء خطاب بصري معاصر يتجاوز الوظيفة الإعلانية إلى التعبير الفكري والثقافي.

أظهرت الدراسة أن أعمال Jessica Walsh تمثل نموذجًا للتصميم الجرافيكي المعاصر الذي يجمع بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية ضمن إطار بصري مبتكر.

أكدت النتائج أن توظيف مفاهيم الهرمنيوطيقا والسيميائيات في تحليل التصميم الجرافيكي يوفر إطارًا علميًا لفهم العلاقات بين الإدراك البصري والتأويل الجمالي.

ثانياً: الاستنتاجات

تشكل اللغة البصرية الأساس الذي تُبنى عليه عملية إنتاج المعنى في التصميم الجرافيكي المعاصر.

يرتبط نجاح التصميم الجرافيكي بقدرته على تحقيق التوازن بين الوظيفة الاتصالية والقيمة الجمالية.

يؤدي التأويل الجمالي دورًا رئيسًا في إثراء التجربة البصرية وإضفاء معانٍ متعددة على العمل التصميمي.

يعتمد إدراك الرسالة البصرية على التفاعل بين خصائص التصميم وخلفية المتلقي الثقافية والمعرفية.

تؤكد أعمال Jessica Walsh أن الطباعة واللون والتكوين تمثل أدوات فكرية لإنتاج المعنى، وليست مجرد عناصر شكلية.

يسهم التكامل بين مبادئ التصميم ونظريات التأويل في تطوير مناهج تحليل التصميم الجرافيكي.

يمثل التصميم الجرافيكي المعاصر وسيطًا ثقافيًا قادرًا على التأثير في الوعي البصري للمجتمع.

تعكس أعمال Jessica Walsh توجهات التصميم الجرافيكي المعاصر القائمة على الابتكار، والتجريب، والانفتاح على تعدد القراءات التأويلية.

ثالثاً: التوصيات

تعزيز الاهتمام بدراسة اللغة البصرية بوصفها مدخلًا علميًا في مناهج التصميم الجرافيكي.

إدراج نظريات التأويل والهرمنيوطيقا والسيميائيات ضمن مقررات الدراسات العليا في التصميم.

تشجيع الباحثين على توظيف المناهج الفلسفية والجمالية في تحليل الأعمال التصميمية المعاصرة.

الإفادة من تجربة Jessica Walsh في تدريس تصميم الهوية البصرية والطباعة الإبداعية.

تطوير مناهج تحليل التصميم بما يربط بين الإدراك البصري وإنتاج المعنى.

رابعاً: المقترحات

إجراء دراسة مقارنة بين اللغة البصرية في أعمال Jessica Walsh وأعمال.Stefan Sagmeister

دراسة أثر الذكاء الاصطناعي في تشكيل اللغة البصرية للتصميم الجرافيكي المعاصر.

بحث العلاقة بين الإدراك البصري والتفاعل العاطفي في التصميم الرقمي.

المصادر:

أولاً: المراجع العربية
أبو علام، رجاء محمود .(2011) .*مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* .دار النشر للجامعات.
ابن منظور، محمد بن مكرم .(2003) .*لسان العرب* (ط. 3). دار صادر.
بدوي، عبد الرحمن .(1979) .*فلسفة الجمال والفن* .وكالة المطبوعات.
حميد، شاكر عبد .(2001) .*التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التنوق الفني* .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
زكريا إبراهيم .(1974) .*مشكلة الفن* .مكتبة مصر.
الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب .(2005) .*القاموس المحيط* .مؤسسة الرسالة.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة .(2004) .*المعجم الوسيط* (ط. 4). مكتبة الشروق الدولية.

ثانياً: المراجع الأجنبية
Arnheim, R. (1974). *Art and Visual Perception: A Psychology of the Creative Eye* (Rev. ed.). University of California Press.
Dondis, D. A. (1973). *A Primer of Visual Literacy*. MIT Press.
Gadamer, H.-G. (2004). *Truth and Method* (2nd rev. ed., J. Weinsheimer & D. G. Marshall, Trans.). Continuum.
Goodman, N. (1976). *Languages of Art: An Approach to a Theory of Symbols* (2nd ed.). Hackett Publishing.
Hall, S. (1997). *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*. Sage Publications.
Kress, G., & van Leeuwen, T. (2021). *Reading Images: The Grammar of Visual Design* (3rd ed.). Routledge.
Lupton, E. (2010). *Thinking with Type* (2nd ed.). Princeton Architectural Press.
Meggs, P. B., & Purvis, A. W. (2016). *Meggs' History of Graphic Design* (6th ed.). John Wiley & Sons.
Ricoeur, P. (1976). *Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning*. Texas Christian University Press.
Walsh, J. (2015). *40 Days of Dating: An Experiment*. Abrams.
Walsh, J. (2018). *Jessica Walsh*. Abrams.
Wong, W. (1993). *Principles of Form and Design*. John Wiley & Sons.